باب نوني التوكيد

ويشمل:

١- حكم آخر الفعل المؤكد.

٢- اختلاف لغات العرب حول الحذف والإبقاء في آخر الفعل المعتل اللام بالياء المسند إلى نوني التوكيد.

فأولاً- يتفق أكثر النحاة أن الفعل يبنى آخره على الفتح بناء خمسة عشر إذا أسند إلى نون التوكيد.

ولا فرق بين أن يكون صحيح اللام كـ«تضربن، واضربن، أو معتلها كـ: اخشين، واغزون. وهو مذهب سيبويه والمبرد وأبي علي.

وقال الزجاج والسيرافي بل الحركة للساكنين معربًا كان الفعل أو مبنيًا[1].

ثانيًا- وقد نقلوا استعمالاً آخر لبعض القبائل العربية يختص بآخر الفعل إذا كان معتل اللام بالياء المنقلبة عن الألف المبدلة من ياء كيخشى، أو واو كيرضى.

وبالبحث عن تلك الظاهرة اللهجية نجد أن القوم قد اختلفوا في أمر هذا الفعل المعتل اللام حين إسناده إلى نون التوكيد، على أنه لا يخلو إما أن يكون ما قبل هذه اللام المنقلبة فتحة أو كسرة فإن كان ما قبلها مفتوحًا فلا يخلو إما أن تكون هذه الياء لام الفعل في الواحد المذكر أو ياء ضمير الواحدة المؤنثة.

١- فإن كانت لام الفعل الواحد المذكر، فإن بعض العرب يجيز حذف الياء المفتوح ما قبلها عند اسناده إلى نوني التوكيد في الأمر أو المضارع فيقولون: اخشَيَنَّ يا زيد، ولا يخفَيَنَّ عليك، ويرضيَنَّ، فيقولون: لا يخفَنَّ، ولا يرضَنَّ، اخشَنَّ يا زيد، فحذفت الياء وأبقي ما قبلها مفتوحًا. قالوا: ومنه الحديث: «لَتُؤَدَّنَ

(١) شرح الكافية ٢: ٤٠٤، حاشية الصبان ٣: ٢٢١.

الحُقُوقُ إلى أهلِها يَوْمَ القيامةِ حتى يُقَادَ للشّاةِ الجلحاءِ مِنَ الشّاةِ القرناءِ تَنْطَحُها» بالبناء على المفعول.

قالوا: وهي لغة لطيء حكاها عنهم الفراء[1].

وأنكر ابن مالك ذلك وقال: لا تصح في العربية، وكان الواجب: «لتؤدين الحقوق» بإثبات الياء.

وهو في هذا معذور، فإن لغة طيء في حذف الياء إذا كانت لام الفعل في الواحد المذكر غير مشهورة.

قال البغدادي: ولم أر نقلها عن الفراء عنهم إلا من الشارح المحقق -يعني رضي الدين- وهو ثقة فيما ينقله وإنما المشهور عن الفراء عنهم حذف ياء الضمير بعد الفتحة[2].

٢- أما إن كانت هذه الياء ضمير الواحدة المؤنثة وكان ما قبلها مفتوحًا فإن المشهور في تلك الصيغة أن تبقى الياء بعد الإسناد إلى نون التوكيد محركة بما يجانس المسند إليه المؤنث فيقال: اخشَينّ زيدًا يا امرأة، وارمينَّه ولترقَينَّ العدا بإثبات الياء مكسورة لالتقاء الساكنين في جميع هذه الصيغ إذ لو حذفت بعد الفتحة لم يبق ما يدل عليها[3].

وجوز الكوفيون: حذف الياء، المفتوح ما قبلها فيقال: أخشَنّ يا امرأة وارمَنّه... بإسقاط الياء وزعموا أنها لغة طائية حكاها عنهم الفراء[4].

فإن كان آخر الفعل ياء مكسورًا ما قبلها سواء أكانت لام الفعل المضارع أم هي ياء الضمير المخاطبة فإن المشهور عن العرب أنها تحرك بالفتح إن كان آخر الفعل ياء، وبالكسر إن كان مسندًا إلى ياء المخاطبة بعد أن يرد إليه إن كان محذوفها فيقال: هل ترمينّ واخشينّ ولتغنينّ ولا ترمينّ، وارمينّ يا هند، وهل

---

(١) شرح الكافية ٢: ٤٠٤، حاشية الصبان ٣: ٢٢٣.

(٢) الخزانة: ٤: ٥٨٠، وانظر التسهيل: ٢١٦.

(٣) شرح الكافية ٢: ٤٠٥، الهمع ٢: ٧٩.

(٤) شرح الكافية ٢: ٤٠٥، الهمع ٢: ٧٩، حاشية الصبان ٣: ٢٢٧، التسهيل: ٢١٦.

تخشيينّ. قالوا: وهذه لغة جميع العرب سوى فزارة فإنها تحذف آخر الفعل إذا كان ياء تلي كسرة[١]. ولا يردونها فيما حـذفت منه، ويلحقون إحدى النونين ويبقون ما قبلها مـكسورًا يقولون: هل ترمِنّ، وفي ابكين، ابكَنّ بحذف الياء. قال شاعرهم[٢]:

وَابْكَنَّ عَـيْـشًـا تَوَلَّى بَعْـدَ جِـدَّتِه طَابَتْ أَصَـائِلُه فِي ذَلِـكَ البَلَدِ(*)

وفي نحو: وَلاَ تُقَاسِنَّ بَعْدِي الهَمَّ والجَزَعَا(**)[٣]

وقالوا في: لتغنين خطابًا لمذكر لتغنين، وعليه قوله[٤]:

إِذَا قَالَ: قَـدْنِي، قُلْتُ: بِاللهِ حَلْفَةً لَتُغْنِينَّ عَنِّي ذَا أَيَادِيْك أَجْمَعَا(***)

قال ثعلب: وهذا إنما يكون للمرأة إلا أنه في لغة طيء جائز[٥].

وبالتأمل فيما بين أيدينا من تلك المظاهر اللهجية وفي طـريقة نسبتها إلى قبائلها نرى فيها -رغم قلتها- أن القدماء لم يسـيروا في نسبتهم إياها على طريقة واحدة، فما عزي إلى طيء قد عزي إلى بعض فزارة.

وبالمثل أيضًا إذ نسب ابن مالك إلى فزارة أنهم يحـذفون آخر الفعل إذا كان ياء تليت كسرة[٦]، وهذه اللغة ذاتها قد عزيت إلى طيء أيضًا، وهي نفسها قد نسبت أيضًا إلى بعض من العرب غير معينين.

---

(١) الهمع ٢: ٧٩، حاشية الصبان ٣: ٢٢١، التسهيل ٢١٦.

(٢) المغني: ١: ٢١١.

(٣) حاشية الصبان ٣: ٢٢١. (٤) شرح التسهيل ٣: ٥.

(٥) مجالس ثعلب: ٢: ٦٠٧. (٦) الخزانة: ٤: ٥٨١.

(*) البيت من شواهد المغني ١: ٢١١، الهمع ٢: ٧٩، ولم ينسب إلى قائل معين، وعـيشا: أي حياة طيبة. وتولى: انقضى. وجدته: أي عظمته ورخاؤه. طابت: لذت. أصائله: جمع أصيل: العشي وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب.

والشاهد: أبكن... على أن حذف آخر الفعل إذا كان ياء تلي كسرة لغة فزارة.

(**) البيت لم ينسب إلى أحد. والهم: الحزن، والجزعا: الضعيف عن تحمل ما نزل بالإنسان من مصائب.

(***) نسب البغدادي هذا البيت إلى حريث الطائي. وقطني: حسـبي وكافيني. ولتغنين: أي اجعل وجهك بحيث يكون غنيًا عني لا يحتاج إلى رؤيتي. والإناء معروف.

والشاهد في قوله: لتغنين: على أن الفراء نقـل عن طيء أنهم يحذفون الياء الذي هو لام في الواحد المذكر بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني... وفي البيت شواهد أخرى.

إلا أننا نرى أن القبيلتين -طيئا وبعض فزارة- قد اتفقت الشواهد عنهم أنهم يحذفون الياء من آخر الفعل المسند إلى ياء المخاطبة إذا انكسر ما قبلها، وهو ما عزي إلى بعض فزارة أيضًا بدليل قول حريث بن عناب حيث يقول:

إذا قال: قدني، قلت: بالله حلفة. . . . البيت.

وهو طائي حيث ينتهي نسبه إلى نبهان بن عمرو بن الغوث الطائي[1].

ويمكن القول بعد كل ذلك: أن هذا الأسلوب من الكلام غير خاص بطيء أو فزارة أو بهما جميعًا وإن نصت عليه نسبة أكثر تلك المصادر، إذ يمكن أن تشترك معهما فيه قبائل أخرى ومن غير بطونهما، وهو أوفق ما يمكن أن يرجح عليه الأمر ههنا لورود عموم النسبة إلى بعض العرب من غير تعيين.

****

(١) الخزانة: ٤: ٥٨٨.

obeikandl.com